

شديدة على الدول الأوروبية المعنية في اجتماع سري عقده في آخر شهر تشرين الأول مع برلمانيين من سبع دول أعضاء في السوق الأوروبية المشتركة بينها أياها بعدم التعاون مع حكومته خلال حالة الطوارئ التي فرضتها الحرب في الشرق الأوسط. وشدد في نقده على ألمانيا الغربية التي « خلقت المشكل في وجهنا برفضها السماح للطائرات الأمريكية الذاهبة إلى إسرائيل باستخدام القواعد الموجودة على أرضها أو التخليق في أجوائها الاقليمية ». ووصلت الأزمة إلى حد تبادل التهديدات العلنية إذ أعلن وزير الدفاع الأمريكي في آخر تشرين الأول أن موقف حكومة بون قد يضطر الولايات المتحدة إلى إعادة النظر في بعض الأسس التي تستند إليها السياسة الأمريكية إزاء ألمانيا الغربية. ورد وزير الخارجية الألماني والتر شيل - باتهام الولايات المتحدة بإبقاء حلفائها الأوروبيين في حالة جهل تام بالنسبة لتحركاتها ونياتها المتعلقة بأزمة الشرق الأوسط. كذلك انتقدت الدول الأوروبية بصورة مشتركة قرار نيكسون بوضع القوات الأمريكية في كل أنحاء العالم في حالة تأهب، كما عبرت عن اعتقادها بأنه لم يكن هناك أي مبرر لتعرض أمن العالم إلى مواجهة نووية، وكل ذلك بدون إخطار الدول الأخرى في الحلف الأطلسي بأن قرارات خطيرة من هذا النوع قد تم اتخاذها. ولم يقتصر رد الفعل الأوروبي الغربي على توجيه الانتقادات بل تحرك باتجاه خطوتين تطبيقيتين مهمتين هما: أولاً، دعوة الرئيس بومبيدو لعقد مؤتمر قمة لدول السوق الأوروبية المشتركة قبل نهاية العام الحالي لبحث قضية الشرق الأوسط، وتأكيد في هذه الدعوة: (أ) استعداد فرنسا للمساعدة إلى أقصى حد في عمليات إحلال سلام عادل ودائم في المنطقة بإشراف مجلس الأمن الدولي. (ب) استيائها من استبعاد الدول الأوروبية الغربية من إجراءات وقف إطلاق النار ومحاولات بدء مفاوضات السلام. (ج) ضرورة قيام الدول الأوروبية بدور مهم في تسوية أزمة الشرق الأوسط بسبب الروابط الأوروبية الاقتصادية والتاريخية والجغرافية مع المنطقة. (و) ضرورة عدم احتكار الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الهيمنة على تسوية الأزمة لأن في ذلك مضاعفة لاحتمالات قيام مجابهة عامة خطيرة بينهما. ثانياً، البيان المشترك الذي أصدره وزراء خارجية دول السوق الأوروبية

٣) ضمان حرية الملاحة للسفن الإسرائيلية عبر مضائق تيران وباب المندب وقناة السويس، بينما تكون شرم الشيخ منزوعة السلاح مع وجود قوات دولية فيها.

٤) تبقى القدس مدينة موحدة لكن مع وجود إدارة عربية في القطاع الشرقي منها وإشراف إسلامي - مسيحي على الأماكن المقدسة.

٥) تنسحب إسرائيل من الجولان على مراحل. في المرحلة الأولى تنسحب إلى ما وراء القنيطرة وتعود هذه المدينة إلى سوريا. أما الأراضي السورية المحتلة الأخرى فستكون منزوعة السلاح وفيها قوات دولية.

٦) تكون الضفة الغربية للاردن (باستثناء الخليل وقلقيلية) وقطاع غزة منطقة مجردة من السلاح.

٧) يجري في هذه المنطقة استفتاء يقرر فلسطينيون فيه إذا كانوا يريدون إقامة ممر بين الضفة وغزة (الكيان الفلسطيني) وإسرائيل أو يريدون ربط الضفة وغزة بالاردن. وهذا يعني، عملياً، عدم وجود دولة فلسطينية مستقلة واقعاء المقاومة عن المشاركة في التسوية.

على صعيد دول أوروبا الغربية أدت الحرب في الشرق الأوسط إلى وقوع أزمة أمريكية - أوروبية كبيرة داخل منظمة الحلف الأطلسي. فقد تضايقت الولايات المتحدة كثيراً من السلوك الاستقلالي الذي سلكته دول أوروبا الغربية في موقفها من الحرب، وخاصة من تنصلها من الجهود الأمريكية لتزويد إسرائيل بالسلاح والعتاد أثناء القتال. لذلك وجه المسؤولون الأمريكيون انتقادات قاسية إلى حلفائهم الأوروبيين تتهمهم بعدم تأييد سياسة الولايات المتحدة وأعمالها أثناء أزمة الشرق الأوسط الساخنة.

على سبيل المثال أشار نيكسون إلى هذا الموضوع في مؤتمر صحافي عقده في ٢٧ تشرين الأول بقوله « إن أصدقائنا الأوروبيين لم يظهروا التعاون الكافي في محاولة لمساعدتنا على إيجاد تسوية في الشرق الأوسط ». وأعلن الناظم الرسمي باسم وزارة الخارجية الأمريكية أن دولة أوروبية واحدة (البرتغال) من كل دول الحلف الأطلسي قدمت المساعدة التي اعتبرتتها واشنطن ضرورة أثناء الحرب. أما كيسنجر فقد شن حملة